سيميائية العلامة العدمية في اللسان العربي: دراسة في المفهوم والتمظهرات

الدكتور مسعود بودوخة
أستاذ محاضر أ
جامعة سطيف2 / الجزائر

قام الفكر اللساني الحديث على مجموعة من المبادئ من أهمها النظر إلى اللغة بوصفها نظاما من العلامات، حيث تكتسب العلامات قيمتها من هذا النظام الذي تكون هوية كل عنصر فيه مرتبطة بالعناصر الأخرى.

وإذا كانت قيمة العلامة اللسانية لا تتحدد إلا بالتقابل بينها وبين الوحدات الأخرى ضمن النظام اللساني، فإن الخلو من العلامة يمكن أن يكون علامة ذات وظيفة لا تقل أهمية عن وظائف العلامات اللفظية المقابلة لها، ومن هنا وجد مصطلح العلامة العدمية. وهو مصطلح ذو قيمة سيميائية هامة لدى اللسانيين.

وفي هذه الدراسة نريد أن نبحث عن هذا المفهوم الذي شاع استخدامه في اللسانيات الحديثة، وغايتنا هي البحث عن قيمة هذا المفهوم من الناحية السيميائية وتمظهراته في اللسان العربي.

ـ العلامة والقيمة في النظام اللساني:

قبل الحديث عن مفهوم العلامة العدمية في اللسانيات الحديثة يحسن بنا الانطلاق من مفهوم العلامة في اللسانيات بشكل عام، فالفكر اللساني الحديث قام على مجموعة من المبادئ لعل من أهمها النظر إلى اللغة بوصفها نظاما من العلامات، حيث تكتسب العلامات قيمتها من هذا النظام الذي تكون هوية كل عنصر فيه مرتبطة بالعناصر الأخرى، وهذا المبدأ بنى عليه دوسوسير نظريته اللغوية فرأى أن الآلية اللغوية بمجملها تعمل وفقا لما تحويه من تشابهات واختلافات، ومن هذه الاختلافات تستمد العلامة قيمتها، ويغدو الاختلاف ذا وظيفة إيجابية بالنظر إلى أن العلامة لا تستمد قيمتها إلا منه، ذلك أنه لا وجود في اللغة إلا للاختلافات. ( )

ويرتبط مبدأ التشابه والاختلاف بما يسميه دوسوسير التقابل opposition، حيث نظر إلى الأصوات بوصفها وحدات متميزة تندرج ضمن تقابلات صوتية مختلفة.( ).

ولكن التقابل لا ينحصر في الأصوات، وإنما يعم الوحدات الدالة أيضا، ويترتب على هذا المبدأ من الناحية المنهجية أننا لا ينبغي أن نركز اهتمامنا في دراسة العلامات اللسانية على مضامينها الذاتية، أو أصواتها المادية، أو ما تحيل إليه في الواقع الخارج عن المجال اللغوي extralinguistique ، وإنما نركز في دراستها على ما تتضمنه من اختلافات تصورية وأخرى صوتية، أي أن قيمة العلامة تعتمد على العلاقات القائمة بينها وبين العلامات الأخرى.( )

ـ مفهوم العلامة العدمية:

إذا كانت قيمة العلامة اللسانية لا تتحدد إلا بالتقابل بينها وبين الوحدات الأخرى التي تناظرها ضمن النظام اللساني، فإن الخلو من العلامة يمكن أن يكون في ذاته علامة ذات وظيفة لا تقل أهمية عن وظائف العلامات المقابلة لها والمتحققة لفظيا، ومن هنا وجد مصطلح العلامة العدمية أو العلامة الصفرية التي عرفها معجم اللسانيات لجون ديبوا بأنها "غياب سمة شكلية أو دلالية ضمن بنية تعرّف عناصرها بحضور أو غياب هذا العنصر، وغياب السمة في هذه الحالة ذو دلالة لا تقل عن دلالة حضورها".( )

وجاء في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات: " في تعريب وتعريف لفظ zero : صفر:

فراغ له دلالة معينة. ( )
فالعلامة العدمية تعني وجود العنصر اللساني بمعناه ووظيفته واختفاءه في مظهره اللفظي المحسوس، ويظهر ذلك عند مقابلة العنصر بغيره حيث يظل موقعه فارغا، ( )
وهو مفهوم رياضي، اقتبسه اللغويون برأي بعض الدارسين من المجموعة الفارغة المستعملة في الرياضيات الحديثة. . ( )
ويقوم الأساس النظري لمفهوم العلامة العدمية على أن الدارس قد تدفعه الحاجة إلى تأسيس عنصر غير ذي مضمون نطقي أو سمعي في نظمه اللغوية المختلفة، الصوتية والصرفية والنحوية، إذ يعينه ذلك على الوصول إلى حقائقه ونتائجه بصورة سهلة ودقيقة، وهذا العنصر اللغوي هو الذي سموه الصفر zero)).( )
لقد عرف مصطلح العلامة العدمية في التراث العربي عند الفلاسفة والمناطقة خاصة، ولكن الدرس اللساني الحديث اقتبس هذا المفهوم الرياضي وتم استخدامه في التحليل اللساني، يقول عبد الرحمن حاج صالح:" إن خلو الموضع من العنصر له ما يشبهه وهو "الخلو من العلامة" أو تركها، وهو ما نسميه نحن بالعلامة العدمية، وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر".( )
ومن أمثلة العلامة العدمية في اللغة الفرنسية ما نجده في التقابل بين التذكير والتأنيث في الفرنسية؛ فهو يظهر من خلال حضور مرفيم مع المؤنث (دون المذكر)، ويمكن القول في هذه الحالة بأن المذكر تمثله العلامة "صفر".( )
وكذلك نظام أزمنة الفعل في الفرنسية حيث يظهر التقابل بين علامة الماضي (ait) وعلامة المستقبل ra)) وعلامة فعل الشرط (rait) ، وفي هذه الحالة يأخذ الحاضر العلامة "صفر".( )
فلكل من الماضي والمستقبل علامة مميزة، ولكن الحاضر لا يتميز بعلامة لفظية ظاهرة على مدرج الكلام، فنقول إذن إن علامة الحاضر علامة عدمية ( )

je chante Ø

je chant ais

je chante rai

ـ العلامة العدمية في اللسان العربي:

إن مفهوم العلامة العدمية موجود في اللسان العربي، ويبرز في أنماط شتى، في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية؛ ومن أهم تمظهرات العلامة العدمية في اللسان العربي:

1. السكون
2. علامات المعاني الصرفية الأصول
3. علامة الحرف
4. بعض صور الإضمار والحذف
5. الابتداء وتجرد المضارع عن عوامل الجزم والنصب
6. علامة الإثبات في الجمل

وسنتناول هذه الأنماط بشيء من التفصيل فيما يأتي.

1ـ السكون:

السكون إمكانية من إمكانيات البناء في اللغة العربية، حيث تجيء كلمات لازمة الفتح، وأخرى تظهر بالضم وثالثة تختص بالكسر، وعدد آخر منها يلزم السكون. ( )

ولكن السكون يتميز عن الحركات بعدم تحققه صوتيا، فهو يمثل علامة عدمية في اللسان العربي، لها كل خصائص العلامات العدمية كما تعارفها اللسانيون، من حيث عدم الوجود الصوتي والوظيفة التي تؤدى اعتمادا على التقابل بينها وبين الوحدات أو العناصر الأخرى المتحققة في النظام اللغوي، وهذه العناصر المقابلة للسكون هي الحركات.

فإذا كان السكون هو عدم الحركة أو هو لاشيء (صفر) من الناحية النطقية، فإن هذا العدم له دور وظيفي في اللغة يظهر بصفة خاصة في الإعراب، وعلى هذا يمكن لنا عده عنصرا من عناصر النظام الإعرابي في اللغة العربية. ( )

غير أن السكون يتميز عن العلامات العدمية بامتلاكه رمزا كتابيا، فهو ليس فراغا محضا من

هذه الناحية، ومثله في ذلك مثل الصفر في الرياضيات، يمثل العدم أو اللاشيء، ولكنه يمتلك رمزا في الكتابة، وهذا بخلاف أغلب العلامات العدمية التي يقابلها في الكتابة فراغ أو بياض يعبر عن عدم تحققها المادي (اللفظي)، وقد رجح بعض الباحثين كون رمز السكون مستمدا من رمز الصفر في الرياضيات. ( )

إن السكون ـ كما ذكرنا ـ يؤدي وظيفته بتقابله مع الحركات (الفتحة والضمة والكسرة)، فهو يختلف عنها في عدميته، ولكنه يشترك معها في أداء الوظائف التمييزية على المستوى النحوي خاصة، ولعل هذا ما جعل بعض اللغويين القدماء يترددون في شأن السكون؛ فمنهم من عامله على أنه حركة ونعته بذات المصطلح (حركة)، وجعله قسيما للحركات، كابن عقيل وابن هشام، وحفني ناصف وإبراهيم مصطفى من المحدثين، ومنهم من لم يسم السكون حركة ولم يصفه بهذا المصطلح، ولكنه عامله على أنه شيء ينطق ويتلفظ به تحقيقا كقولهم "السكون أخف الحركات" أو "أخف من الحركات" أو "الفتح أقرب الحركات إلى السكون".( )

وأغلب الظن أن هذا التردد عند بعض اللغويين مرده إلى التباس مفهوم الحركة عندهم بمفهوم العلامة، فإذا ذكروا الحركات وعدوا السكون من بينها قصدوا بها الحركات كعلامات للإعراب، إذ السكون أحد تلك العلامات، ومما يؤكد هذا أن الحركات ينوب بعضها عن بعض، وتنوب عنها الحروف، مما يجعل العلامات أعم من الحركات.

1 ـ 1 الدلالات الصرفية والنحوية للسكون:

إن السكون ـ شأنه شأن الحركات ـ ذو دلالات صرفية ونحوية عديدة، ولكنه لا يمكن أن يؤدي هذه الدلالات بمعزل عن الوحدات اللسانية المختلفة والسياقات التي يرد فيها.

ومن دلالات السكون كونه علامة بناء فعل الأمر مع المخاطب المفرد المذكر؛ فهو يقابل الياء (الكسرة الطويلة) مع المخاطبة، والواو (الضمة الطويلة) مع جماعة المخاطبين، والألف (الفتحة الطويلة) مع المخاطبَين (المثنى).

ويمكن توضيح هذا التقابل الوظيفي بهذا الشكل:

اكتبـ Ø اكتبـــي

اكتبـــو اكتبـــا

فعلامة بناء فعل الأمر مع ضمير المخاطب المفرد المذكر علامة عدمية هي السكون.

ومن وظائف السكون أيضا كونه "علامة للجزم في الفعل المضارع الصحيح الآخر" ( )

فهو بذلك يقابل الضمة (علامة الرفع)، والفتحة (علامة النصب)، ويمكن توضيح هذا التقابل الوظيفي المخطط:

يكتبـُ

لن يكتبـَ

لم يكتبـ Ø

فعلامة الجزم في هذه الحالة عدمية أيضا هي السكون.

ويلاحظ أن السكون علامة أدت وظيفة إعرابية واضحة على هذا المستوى النحوي مثلما أدتها الفتحة والضمة، فإذا كانت الفتحة في إعراب المضارع هي مورفيم النصب، والضمة مورفيم الرفع، فإن السكون هو مورفيم الجزم. ( )

ومن الوظائف النحوية للسكون أنه علامة بناء الفعل الماضي في بعض الحالات؛ ففي الفعل الماضي يقابل السكون مع ضمائر المتكلم والمخاطب الفتح مع ضمائر الغيبة (سوى جماعة الغائبات هن)، و لإيضاح التقابل بين السكون والفتح في الماضي

يمكن المقارنة بين:

نحن كتبـ Ø نا

أنت كتبـ Ø ت

هو كتبـ ـَ Ø

فالفتحة مع الضمير (هو) يقابلها السكون مع الضميرين (نحن) و(أنت). ولذلك فعلامة بناء الفعل في الحالتين الأخيرتين علامة عدمية، أما علامة الفاعل فهي ظاهرة ومتحققة مع الضميرين (نحن وأنت)، ولكنها عدمية مع الضمير (هو)، وهي نمط آخر يختلف عن السكون، وسنعود إليها عند تناول الأنماط الأخرى للعلامة العدمية.

وهكذا فإن السكون علامة عدمية تقابل الحركات، وتؤدي وظائف خاصة تعدل وظائفها،

إنه حركة سالبة نطقا، إيجابية قيمة ووظيفة، يتبادل المواقع والوظائف مع الحركات المعروفة، وله دور في بناء الصيغ وفي الإعراب والبناء، ولذلك فهو يمثل أحد أنماط العلامة العدمية في اللسان العربي.

2 ـ علامات المعاني الصرفية الأصول:

يقصد بالمعاني الصرفية الأصول، الإفراد والتذكير والتنكير والتكبير بالنسبة إلى الجمع والتثنية والتأنيث والتعريف والتصغير)، فكثيرا ما يستعمل النحاة كلمتي الأصل والفرع فيقول سيبويه مثلا إن الأسماء كلها أصلها التذكير، ويقول عن المفرد إنه أصل للمثنى والجمع، وذلك لأن المؤنث يتحصل بزيادة شيء على المذكر، وكذلك المثنى والجمع بالنسبة إلى المفرد. ( )

وعلامة تلك الأصول هي علامة عدمية في الغالب، أما الفروع المقابلة لها فتتميز بعلامة لفظية متحققة.

وهكذا ففي الثنائيات: النكرة والمعرفة، والمذكر والمؤنث، والمفرد إزاء المثنى أو الجمع، يتقابل الطرفان تقابلا سلبيا بأن يكون الأصل معدوم العلامة اللفظية في الموضع، ويقابله الطرف الثاني بعلامة لفظية في الموضع نفسه، أي تدخل العلامة اللفظية في الموضع الذي يقابلها في الأصل فيخرج الفرع منه بهذه الزيادة . ( ) وفيما يأتي تفصيل ذلك:

2 ـ 1 علامة الإفراد:

يذهب سيبويه إلى أن "الواحد أشد تمكنا من الجميع لأن الواحد أول، ومن ثم لم يصْرفوا ما جاء من الجميع ما جاء على مثال ليس يكون للواحد، نحو مساجد ومفاتيح".( )

ويعني بذلك أن المفرد أصل للجمع، فكانت العلامة العدمية (خلو الموضع من اللفظ) التي تأتي بعد الاسم المذكر علامة دالة على المفرد، أما الجمع فله علامة لفظية في ذلك الموضع تقابل العلامة العدمية في الأصل (المفرد)، ويتميز بها عنه، وهذا الجدول يوضح ذلك:

الاسم	موضع العلامة
معلم	Ø
معلم	ون
معلم	ات( )

2 ـ 2 علامة التذكير:

يقول سيبويه:" واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث لأن المذكر أول، وهو أشد تمكنا، وإنما يخرج التأنيث من التذكير، ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه، والشيء ذكر..."، ( )

فتفريع المؤنث عن المذكر إنما يكون بتمييزه عنه بعلامة هي غير علامة الأصل، فإذا كان للأصل العلامة العدمية، وهي الموضع الفارغ الذي يخلو من اللفظ بعد الاسم المؤنث، فإن الفرع يتميز عنه بعلامة لفظية تدخل في هذا الموضع، وهي علامة التأنيث، وخروجها من الموضع يرد الاسم إلى أصله، ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

الاسم	موضع العلامة
معلم	Ø
معلم	ـــــــة( )

2 ـ 3 علامة التنكير:

يقول سيبويه :" واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة، وهي أشد تمكنا، لأن النكرة أول، ثم يدخل عليها ما تعرّف به".( )

ويظهر من كلام سيبويه أن التمييز بين الأصل والفرع ههنا إنما يحصل بكون الأصل له العلامة العدمية، والفرع له العلامة اللفظية، وهو موضع تحتله علامة لفظية، فقولك: رجل فيه موضعان، موضع فارغ أو خانة بيضاء قبل (رجل)، وموضع تحتله كلمة "رجل" يقابلها موضعان أيضا في الاسم المعرفة "الرجل"، موضع الألف واللام وموضع (رجل)، ويمكن توضيح ذلك في هذا الجدول:

موضع العلامة	الاسم
Ø	رجل
الـ	رجل

فللأصل العلامة العدمية وهو موضع فارغ، تقابله في الفرع العلامة اللفظية، فالتقابل بين الفرع والأصل أدى إلى اكتشاف العلامة العدمية، " وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر". ( )

2 ـ 4 علامة التكبير:

لا يختلف التكبير والتصغير عن الثنائيات الأخرى من حيث وجود أصل يتفرع عنه فرع، ويمثل التكبير أصلا للتصغير، ولذلك كانت علامة التكبير عدمية، أما التصغير فعلامته لفظية هي الياء في الغالب، ولكننا نلاحظ أن صيغة الكلمة لا تبقى محافظة على بنيتها اللفظية عند التصغير، ويمثل هذا الأمر عائقا أمام استخلاص وعزل علامة التصغير عن الكلمة الأصلية، والصيغة المثلى لتحقق علامة التصغير اللفظية هي صيغة (فُعَل) وذلك لعدم تغير بنيتها الأصلية عند التصغير حيث تصير (فعيل)، ومثال ذلك:

عُـمَـ Ø ـر

عُـمَـ يـ ـر

فإذا كانت الياء علامة التصغير فإن علامة الأصل (التكبير) هي علامة عدمية تقابل تلك الياء.

3 ـ علامة الحرف:

من أنماط العلامات العدمية في اللسان العربي علامة الحرف بالنسبة إلى قسميه: الاسم والفعل؛ حيث حدد النحاة علامات الاسم وعلامات الفعل، وجعلوا علامة الحرف أن لا يقبل أيا من علامات الاسم والفعل.

قال محمد بن صالح العثيمين شارحا قول صاحب الآجرومية: "والحرف ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل": "فإذا وجدت كلمة عرضت عليها علامات الاسم ولم تقبل، وعرضت عليها علامات الفعل ولم تقبل، فهي الحرف، فإذا قال قائل: كيف تجعلون علامة الحرف عدمية والعلامة علم لا بد أن يكون أمرا وجوديا؟ فالجواب: أنه إذا كان الشيء محصورا صح أن تكون العلامة عدمية، فهنا علامة الاسم كذا، وعلامة الفعل كذا، والذي لا يدخل في علامات هذا ولا هذا يصبح معلوما . ( )

ونظير ذلك الجيم والحاء والخاء، ثلاثة حروف كتابتها واحدة، تتميز الجيم بالنقطة من أسفل، والخاء بالنقطة من فوق، والحاء ما لها نقطة، إذن إذا وجدنا صورة صالحة للجيم، والحاء والخاء لكن ما بها علامة هذا ولا هذا عرفنا أنها حرف الحاء. ( ) .

إن أشكال بعض الحروف العربية تتشابه رسما ولذلك جعلت نقط الإعجام للتفريق بينها، فهذه النقط لا توجد إلا في الأحرف التي لها نظائر في الرسم، وقد خولف بين نقط الإعجام من خلال اختلاف الموضع، أو العدد، أو اختلاف الموضع والعدد جميعا،

ويمكن القول بأن علامة كل من الحاء والدال والراء والسين والصاد والطاء والعين هي علامة عدمية بالنسبة إلى نظيراتها التي جعلت علامتها نقطة واحدة، فعدم وجود النقطة في تلك الأحرف هو ذاته علامة لها، بناء على مقارنتها بذوات النقطة.

لكن ما ينبغي التنبيه عليه هنا أن علامة الحرف العدمية مختلفة عن العلامات العدمية في الوحدات اللسانية الأخرى؛ وذلك من حيث أن العلامات العدمية مع غير الحرف علامات احتمالية؛ بمعنى أن تلك الوحدات قابلة نظريا لأن تتناوب عليها مختلف العلامات، لفظية وعدمية، أما الحرف فهو لا يقبل هذا التناوب، بل لا يقبل أي علامة أصلا، وتناوب العلامات هنا لا يتم مع الوحدة نفسها، وإنما بين وحدات مختلفة (الاسم والفعل والحرف)، ولذلك فإن علامة الحرف وإن كانت عدمية فهي مختلفة في طبيعتها عن أنماط العلامات العدمية الأخرى.

والمثال الذي جاء به الشارح ليس مسعفا فيما نحن بصدده؛ وذلك أن الجيم والحاء والخاء تناوبت فيها العلامة (النقطة) على العنصر نفسه، (وهي شكل الحاء بوصفه الشكل الخالي من العلامة)، فعلامته عدمية، ولكن العلامتين الأخريين (النقطة السفلى والنقطة العليا) تتناوبان على ذلك الشكل نفسه... بخلاف الحرف الذي لا يقبل تناوب العلامات.

4 ـ بعض صور الإضمار والحذف:

إن بعض العناصر النحوية قد لا تكون متحققة باللفظ ولكن يأتي موضعها فارغا فتقدر فيه بناء على التقابل بينها وبين وحدات لفظية متحققة في سياقات مشابهة، وقد كان هذا الأمر معتبرا لدى بعض اللغويين وهم يعرفون الكلمة، من ذلك أن السيوطي عرفها بقوله:" قول

مفرد مستقل أو منوي معه"...فقوله "أو منوي معه" أشار به إلى الضمائر المستكنة وجوبا كـ "أنت" في فعل الأمر "قم" أو جوازا في مثل (ذهب). ( )

4 ـ 1 حذف ضمير الفاعل:

يقدر ضمير الفاعل في عبارة مثل (كتب) بناء على المقارنة بينها وبين عبارات مشابهة، ويمكن توضيح هذا التقابل بما يأتي:

نحن كتبـ نا

أنت كتبـ ت

أنتما كتبـ تما

هـو كتبـ Ø

فنلاحظ أن موضع العلامة الدالة على الفاعل مع المفرد الغائب فارغ، يدل على عدمية العلامة في هذه الحالة.

ومثل هذا حذف ضمير الفاعل في فعل الأمر، فهو يقدر بعد الفعل ولا يظهر،

اكتب Ø

اكتبـ ي

اكتبـ ـا

اكتبـ ـو

اكتبْ ن

فعلامة الفاعل مع المفرد المذكر وردت علامة عدمية أيضا، في مقابل العلامات المتحققة لفظيا.

4 ـ2 حذف النون:

يمكن اعتبار حذف نون الأفعال الخمسة نمطا من أنماط العلامة العدمية في اللسان العربي، وذلك في حالتي جزم الفعل المضارع ونصبه في مقابل علامة رفعه التي تأتي على الأصل بظهور النون.

فالجزم والنصب يشتركان في العلامة العدمية (حذف النون)، وفي هذه الحالة يسهم السياق

والأدوات المستعملة مع الفعل في التمييز بين دلالتي الجزم والنصب، ويمكن توضيح التقابل الحاصل بين علامة الرفع (اللفظية) وعلامتي الجزم والنصب (العدمية) بالشكل الآتي:

Ø يكتبو ن	Ø يكتبا ن	Ø تكتبي ن
لم يكتبو Ø	لم يكتبا Ø	لم تكتبي Ø
لن يكتبو Ø	لن يكتبا Ø	لن تكتبيØ

فعلامة الرفع وردت لفظية، بخلاف علامتي الجزم والنصب اللتين كانتا عدميتين، وهذا الأمر يتعلق بعلامات الإعراب، أما العامل فأمره مختلف؛ فعلامته لفظية في الجزم والنصب (الأداتان لم ولن) وعدمية في الرفع. وهذا يمهد لنا السبيل للحديث عن نمط آخر من العلامات العدمية يتعلق بالعامل.

5 ـ الابتداء وتجرد المضارع عن عوامل الجزم والنصب

يذهب عبد الرحمن حاج صالح إلى أن العامل هو العنصر الذي يتحكم في التركيب الكلامي ويؤثر فيه وأنه المحور الذي ينبني عليه. ( )

وتنقسم العوامل بحسب النحاة إلى عوامل لفظية وعوامل معنوية، فأما اللفظية فقد تكون كلمة مفردة مثل "كان" و"إن" وأخواتهما، وقد تكون لفظة (اسم وفعل ولوازمهما)، وقد تكون تركيبا كاملا مثل: "أعلمت خالدا/ زيدا منطلقا".( )

وأما العامل المعنوي عندهم فهو الابتداء، ينضاف إليه تجرد الفعل المضارع عن العوامل. وهذا النوع من العوامل غير اللفظية هو الذي يمثل العلامة العدمية في مستوى العوامل.

يقول عبد الرحمن حاج صالح لاحظ النحاة القدماء أن المجموعة التي تمثل النواة تحتوي على عنصرين يتحكم فيهما عنصر آخر لفظا ومعنى، سموه عاملا، وتفطنوا إلى أن العامل في هذا المستوى لا يتقدم عليه المعمول الأول أبدا، ثم لاحظوا أن موضع العامل قد يكون فارغا ويسمونه الابتداء. ( ).

ويمكن تمثيل تناوب العوامل على الجملة النواة كما يأتي:

Ø	زيد	قائم
إن	زيدا	قائم
كان	زيد	قائما
حسبت	زيدا	قائما
أعلمت عمرا	زيدا	قائما( )

ففي العمود الأيمن يدخل عنصر قد يكون كلمة أو لفظة بل تركيبا، وله تأثير على بقية التركيب ولذلك سمي عاملا... وقد يخلو موضع العامل من العنصر الملفوظ وهو الذي يسمونه بالابتداء . ( )

هذا وقد حمل النحاة التراكيب التي تتكون من لفظة فعلية (غير ناسخة) على هذا المثال واكتشفوا عند تطبيق هذه المجموعة على الأولى أن الفعل (غير الناسخ) هو بمنزلة هذه العوامل لأنه يؤثر في التركيب، وأن المعمول الثاني في هذه الحالة هو المفعول به، وذلك مثل:

Ø	أن تصوموا	خير لكم
رأيـ	ت	زيدا
رأيـ	ـت	ـك( )

ومعنى هذا أن الفعل كعامل يقع موقع الابتداء، وأن المفعول به يقع موقع الخبر، و أن الفاعل يقع موقع المبتدأ. ( )

6 ـ علامة الإثبات في الجمل

تعد الجملة المثبتة أو التقريرية نوعا يقابل الأنواع الأخرى المتفرعة عنه كجمل الطلب والاستفهام والنفي وغيرها، ولذلك نجد التحليل اللساني يقوم في أحيان كثير على المقارنة بين النوع الأول والأنواع الأخرى المقابلة له لاستكشاف علامات كل نوع وخصائصه.

لقد قارن مارتيني بين العبارتين: (nous courons) (نحن نركض) و(courons) (لنركض) فلاحظ أنهما تشتركان في الدلالة على "الركض" و" جمع المتكلم"، لكن الأولى تختص بالدلالة على الإثبات، وهو ما يجعلها على النقيض من الأخرى التي تدل على الأمر،

فاستنتج أن (nous) هي العنصر الدال على الإثبات من خلال تقابله مع الدال صفر الدال على الأمر. ( )

nouscourons

Ø courons

وفي اللغة العربية يمكن أن نعد علامة الإثبات أو التقرير علامة عدمية في مقابل علامات الاستفهام والنفي اللفظية.

وقد أشار عبد الرحمن حاج صالح إلى عدمية علامة الإثبات عند حديثه عن مفهوم التصدير (ما له الصدارة في الجملة) فذهب إلى أن مستوى التصدير أعلى من مستوى العامل والمعمول، وأن أدوات التصدير التي لها الصدارة مطلقا تتجاوز العامل والمعمول وتتحكم في كل ما يوجد تحتها، ومن ذلك أدوات الاستفهام فهي تقابل الصفر كعلامة للإثبات كما تقابل أدوات التوكيد. ( )

ويمكن إيضاح هذا النمط من العلامة العدمية بالمثال الآتي:

Ø الطالب مجتهد

هل الطالب مجتهد

إن الطالب مجتهد

فعلامتا الاستفهام والتوكيد (الهمزة وإن) قابلتهما العلامة العدمية في حالة الإثبات بوصفه أصلا.

وكذلك الشأن بالنسبة إلى النفي فعلامته لفظية تقابل علامة الإثبات العدمية، ومثاله قولنا: (نجح الطالب) فهذه الجملة المثبتة هي أصل للجملة المنفية، وعلامتها عدمية بالنسبة إليها.

Ø نجح الطالب

ما نجح الطالب

متى نجح الطالب

وهكذا فإن مفهوم العلامة العدمية هو مفهوم سيميائي موجود في اللسان العربي، ويبرز في أنماط شتى، في المستويات الصوتية والصرفية والنحوية؛ وأهم أشكال العلامة العدمية في

اللسان العربي: السكون، وعلامات المعاني الصرفية الأصول، وعلامة الحرف، وبعض صور الإضمار والحذف، والابتداء وتجرد المضارع عن عوامل الجزم والنصب، وعلامة الإثبات في الجمل.

الهوامـــش والمراجـــع

1. آندري ماتيني، مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة أحمد الحمو، المطبعة الجديدة، دمشق، 1984م

2. حلمي خليل، الكلمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998م

3. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، 2000م

4. سيبويه الكتاب. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة. ط3. 1416هـ/1996م

5. الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001م

6. عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر،2007م

7. عبد الرحمن حاج صالح، النحو العربي والبنوية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، العدد الأول، محرم 1423هـ/ أفريل 2002م

8. عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر،2007م

9. فردينان دوسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986م

10. كمال بشر، كمال بشر ، دراسات في علم اللغة، دار غريب، القاهرة، 1998م

11. محمد بن صالح العثيمين، شرح الآجرومية، دار البصيرة، الإسكندرية، 2002م

12. محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الآجرومية.....

13. مخلوف بلعلام، مفهوم الموضع ومسالك الاستدلال به في كتاب سيبويه، مجلة الآداب واللغات، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، العدد الثاني، جوان، 2007م

14. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، مطبعة

النجاح، الدار البيضاء، المغرب، 2002 م
15. Jean dubois et autres, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, larousse, paris, 1999